خطر اللسان

ووجوب حفظه

تأليف

فضيلة الشيخ

عبد الله بن محمد بن عبد الله الغنيمان

المدرس في المسجد النبوي

اعتنى به وأشرف على طبعه

عبد العزيز بن حمود بن عبد الرحمن البليهي

مدار القبس للنشر والتوزيع

خطر اللسان

ووجوب حفظه

ح عبد العزيز بن حمود بن عبد الرحمن البليهي ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغنيمان ، عبد الله بن محمد بن عبد الله

خطر اللسان ووجوب حفظه

عبد الله بن محمد بن عبد الله الغنيمان؛ عبد العزيز بن حمود بن عبد الرحمن البليهي- الرياض ، ١٤٤٣ هـ

٤٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩-٣٥٤٥-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الوعظ والإرشاد أ. البليهي ، عبد العزيز بن حمود بن عبد الرحمن (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٤٣/٣٩٤١

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٩٤١

ردمك: ٩-٣٥٤٥-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَةٌ لِلمُؤلِف

تصميم وإخراج

مدار القبس للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

+٩٦٦ ١١ ٢٦٨١٠٤٥

+٩٦٦٥٥٢٢٩٣٩٣٨

www.madarulqabas.com

madarulqabas@gmail.com

@madarulqabas

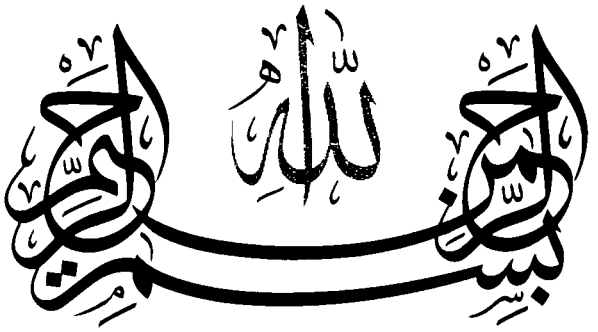

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propaganda College
Islamic League

عبـــد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعـــوة - الجامعة الاسلامية

Date ..... تاريخ ٢٢/١٢/١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد فقد أذنت للأخ عبد العزيز بن حمود البليهي بطباعة ونشر رسالة كنت كتبتها وهي بعنوان «خطر اللسان ووجوب حفظه» عسى الله أن ينفع بها وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه عبد الله بن محمد الغنيمان

عبد الله محمد الغنيمان

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الحليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إلٰه إلا هو إليه المصير.

والحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يجب له، وكما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان وخلق له الجنة والنار، وابتلاه بالأمر والنهي ليتبين من هو أهل للكرامة والإحسان، ممن يستحق العذاب والهوان وجعل له العقل والسمع والبصر، ليميز بين الضار والنافع، وأقام له من الأدلة والبراهين الظاهرة على وجوب عبادة الله تعالى وطاعته في نفس الإنسان وفي الآفاق.

وأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب من عنده فيها الهدى والنور ليعذر إلى عباده فلا يبقى لهم معتذر ولا احتجاج، وأعلمهم أنه لا بد من العمل والصبر والجد والاجتهاد حتى يكونوا من أهل رجاء الفضل من الله تعالى والإكرام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البَقَرَة: ٢١٨].

فمن الغرور أن يقيم العبد على المعاصي وعدم امتثال أوامر الله ورسوله ويقول أنه يرجو رحمة الله، لأن رحمة الله للمحسن في عمله كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦].

وإصلاح الأرض بطاعة الله تعالى واتباع رسوله، وإفسادها بالمعاصي، فلا بد من حِفْظِ أمر الله تعالى فيمتثله العبد ويفعله، وحِفْظِ ما نهى عنه فيجتنبه.

قال الله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٢ ـ ٣٣]، الأواب: كثير الرجوع وسريعه إلى ربه تعالى بالتوبة والطاعة، والحفيظ قيل: حفيظ لأمر الله تعالى يحفظه بامتثاله فلا يضيعه، ويحفظ حدوده فلا يقربها، ويحفظ جوارحه أن تجري أو تعمل فيما حرم عليه.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢]، من نطفة أمشاج أي: مختلطة نطفة الرجل بماء المرأة، وخلقه من هذه المادة من البراهين على قدرة الله تعالى، فعلى الإنسان أن يعتبر بخلقه، وآلائه بعد إقامة الأدلة على وجوب عبادة ربه تعالى، وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، فأخبر تعالى أنه خلقنا وخلق لنا الموت والحياة ليبتلينا، وابتلاؤنا بالأمر والنهي، فمن اتبع أمره تعالى واجتنب نهيه نجح وأفلح، ومن خالف أمر ربه وارتكب نهيه خاب وخسر.

وابتلاؤه في هذه الحياة، أما الموت فيكون بعده الجزاء، فالله تعالى خلق للإنسان الحياة والموت من أجل تمام الابتلاء فإنه يتم بذلك، فالإنسان مأمور بإحسان العمل، فمن كان في عمله مُحسنًا سَعِدَ برضى ربه وكان جزاؤه أفضل وإكرامه أعلى وأرفع.

حفظ اللسان عما لا يجوز من إحسان العمل

وحفظ اللسان من قول السوء والباطل من إحسان العمل، ودليل التُّقى والاستقامة ففي حديث معاذ المشهور لما سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة، قال: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**»، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٦، ١٧]، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟، قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[(١)].

قوله: «**الصوم جنة**» يعني: سترًا يُستتر به من العذاب، وأعظم العذاب: النار.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥)، والترمذي رقم (٢٦١٦) وغيرهما.

وفي «المسند» والنسائي وغيرهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصَّومُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا**»(١)، ومعنى يخرقها: يشقها ويمزقها بالكلام السيئ والفعل القبيح.

فدل على أن الكلام المُحَرَّم يُفسد العملَ الذي يكون سببًا مانعًا من دخول النار.

ومما يؤيد ذلك ما جاء في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**»(٢).

وفي هذا الحديث أن الأعمال الصالحة تُكفِّر السيئات كما قال تعالى: ﴿**وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ**﴾ [هود: ١١٤].

ويدل أيضًا على أن الأعمال الصالحة تكون سببًا لدخول الجنة ما لم يأتِ العبد بفادح أو مانع من الأعمال السيئة، والأدلة على هذا كثيرة جدًّا.

ودل على تفاوت الطاعات حيث جعل بعضها رأس الأمر الذي هو الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ، وبعضها عموده، وبعضها ذروة سنامه: «أي: أعلاه وأرفعه».

وقوله ﷺ: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**» دليل على أن كف اللسان عن الكلام

---

(١) «المسند» رقم (١٦٩٠) في حديث طويل عن أبي عبيدة، والنسائي (٤/١٦٧) وغيرهما.

(٢) البخاري رقم (١٨٩٤)، ومسلم رقم (١١٥١).

المحرم وضبطه وحبسه عما لا يجوز هو أصل الخير، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه.

وقد روى البزار وقال: إسناده حسن، عن أبي اليسر أن رجلًا قال: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.

قال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»[1].

والمراد بحصائد الألسنة: جزاء الكلام المحرم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد ما يزرعه يوم القيامة، فمَن زرع خيرًا من قولٍ أو عمل حصد الكرامة وحصل على السعادة، ومن يزرع شرًّا من الأقوال والأعمال حصد التعاسة والحسرة وحصل على الخسران والعذاب.

عظم خطر اللسان

وهذا يدل على أن أكثر ما يُدخل الناسَ النارَ النطقُ باللسانِ، فإن خطره عظيم، والمعاصي باللسان كثيرة وبعضها كبير، فإنه يدخل فيها الشرك وهو من أعظم الذنوب عند الله تعالى.

ويدخل فيها القول على الله بلا علم، ويدخل فيها القذف، واللعن، والسب، والكذب، والغيبة، والنميمة، وتزيين الباطل، ولبسه بالحق لصرف الناس عن الحق، ورمي الدعاة إلى الحق بأنهم خارجون

---

(١) «مسند البزار» رقم (٢٣٠٢).

عن الجماعة، والإغراء بهم بأن لهم أهدافًا سيئة، وهذا من أعظم الصد عن سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧].

فأخبر تعالى أن الصد عن سبيل الله أعظم من القتال في الشهر الحرام، وأنه يوازي الكفر بالله تعالى، وأن فتنة الناس عن دين الله تعالى أعظم عند الله من القتل؛ لأن القتل غايته أن ينهي هذه الحياة الدنيا، وأما فتنة الإنسان عن دينه فمعناها شقاوته الأبدية.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ**»(١).

يعني: علاماتها التي تميز بين الحقوق، والتي تكون دالة على الطرق يهتدي بها المسافر، فإذا كان الذي يزيل المراسيم الفاصلة بين حقوق الناس، والعلامات التي على الطرق يهتدي بها سالك الطريق ملعون، فالذي يغير طريق الحق ويلبس الحق بالباطل ليصد الناس عن الهدى أولى باللعن.

وقد قال تعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المَائدة: ٣٢]، وإضلال الإنسان وصرفه عن الهدى أعظم من قتله وأعظم الفساد في الأرض هو صد الناس عن الهدى.

ويدخل فيه جميع المعاصي القولية، والمعاصي الفعلية لا تخلو غالبًا من القول المقترن بها المعين عليها.

---

(١) رواه مسلم رقم (١٩٧٨).

ويدخل فيه تزيين الباطل بالقول ليصرف به عن الحق.

وروى الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ»(١).

وفي البخاري والترمذي عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»(٢).

وروى الإمام أحمد والطبراني وأبو يعلى عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فُقْمَيْهِ وَفَرْجَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٣)، والفقمان هما: الحنكان.

وروى ابن حبان والترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ»(٤).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦ ـ ١٨] أخبر تعالى أن علمه محيط بكل شيء حتى ما تخفيه الضمائر وما توسوس به النفوس، وأنه جعل ملكين كريمين عن يمين الإنسان وعن شماله، أحدهما يكتب الحسنات والآخر يكتب السيئات فلا يفوتهما شيء ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، أي: يترقب لفظه ومستعد للكتابة، فهذا عام مطلق لكل ما يتلفظ

---

(١) رقم (٧٩٠٧)، والترمذي رقم (٢٠٠٤)، وابن ماجه رقم (٤٢٤٦).
(٢) البخاري رقم (٦٤٧٤)، والترمذي رقم (٢٤٠٨) بلفظ من يكفل لي.
(٣) «المسند» رقم (١٩٥٥٩)، وأبو يعلى رقم (٧٢٧٥) وقال الهيثمي: رجاله ثقات.
(٤) «الإحسان» رقم (٥٧٠٣)، والترمذي رقم (٢٤٠٩).

به، ويدل على أن القول كله عمله عليه الجزاء، وهذا متفق عليه بين أهل العلم لا خلاف فيه، ويؤكده قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

وهذا الذي يسجله الملكان هو ما ذكره الله بقوله: ﴿...وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣﴾ [الإسراء: ١٣].

وذكر الله تعالى أن هذا الكتاب لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [الكهف: ٤٩].

هناك يتذكر الإنسان وأنَّى له الذكرى، ويندم ولا ينفع الندم، إنما هي الحسرات والعذاب.

فيجب على من تهمه نفسه ويؤمن بالجزاء وملاقاة الله رب العالمين أن ينصح لنفسه ويعمل ما أمكنه العمل قبل أن يُقال: فات وليس بالإمكان.

روى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ**». وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِلَفْظِ: «**مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ**»(١).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ» عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَبْلُغُ الْمُؤْمِنُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ**»(٢).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ**

(١) «مسند أبي يعلى» رقم (٣٤٣٨). (٢) «المعجم الصغير» رقم (٩٦٤).

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»[١].

وفي هذا ونحوه بيان خطر اللسان وأنه هو الذي يورد الناس النار غالبًا.

وحديث أبي هريرة ﷺ هذا رواه الترمذي ولفظه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا، يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ»[٢]. وفيه بيان سعة النار.

ومعنى قوله: «ما يتبين ما فيها»، يعني: لا يتأملها ويجتهد في معرفة مدلولها وما يترتب عليها وتقتضيه.

وَقَالَ أَسْوَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُحَارِبِيُّ ﷺ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي، قَالَ: «هَلْ تَمْلِكُ لِسَانَكَ؟»، قُلْتُ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟ قَالَ: «فَهَلْ تَمْلِكُ يَدَكَ؟» قُلْتُ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدَيَّ؟ قَالَ: «فَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا، وَلَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ»[٣].

وفي «المسند» عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٤].

وفي الطبراني عن معاذ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِمًا مَا سَكَتَّ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ أو عَلَيْكَ»[٥].

---

(١) البخاري رقم (٦٤٧٧)، ومسلم رقم (٢٣١٤)، ولفظ البخاري: «إن العبد...» إلخ.
(٢) الترمذي رقم (٢٣١٤).
(٣) في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٧٣).
(٤) «المسند» رقم (١٣٠٤٨).
(٥) «المعجم الكبير» (٢/ ١٣٧).

وفي «المسند» عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»(١).

وفيه أيضًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ أُمِّهِ ابْنَةِ أَبِي الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّةِ رضي الله عنه قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قِيدُ رُمْحٍ فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءَ»(٢).

وروى الترمذي والنسائي عن بلال بن الحارث عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»(٣).

وكان علقمة يقول: كم كلام منعنيه هذا الحديث.

وروى ابن أبي الدنيا والترمذي وحسنه عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا النَّجَاةُ؟ فَقَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ مِنْ خَطِيئَتِكَ»(٤).

وروى البخاري في «الأدب المفرد» والترمذي وقال: صحيح غريب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فقَالَ: «تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا

---

(١) «المسند» رقم (٦٤٨١) ورقم (٦٦٥٤)، والترمذي رقم (٢٥٠١).
(٢) «المسند» رقم (١٦٦١٠).
(٣) «المسند» رقم (١٥٨٥٢)، والترمذي رقم (٢٣١٩)، وابن ماجه رقم (٣٩٦٩).
(٤) «الصمت» لابن أبي الدنيا رقم (٢)، والترمذي رقم (٢٤٠٦).

يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «**الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ**»(١).

وَقَالَ سُفْيَان بْنُ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: «**قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ**». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا**»، رواه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه(٢).

وقال ابن مسعود ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ**»(٣).

وفي الحديث المتفق عليه: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**»(٤).

وفي «المسند» وغيره عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»(٥).

ورواه أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ ولفظه: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»(٦).

---

(١) «الأدب المفرد» رقم (٢٨٩)، (٢٩٤)، والترمذي رقم (٢٠٠٤)، وابن ماجه رقم (٤٢٤٦).

(٢) رواه مسلم رقم (٣٨)، وأحمد في «المسند» (١٥٤١٧، ١٥٤١٨)، والترمذي رقم (٢٤١٠)، وابن ماجه رقم (٣٩٧٢).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت»، والطبراني في «الكبير» موقوفًا.

(٤) البخاري في الإيمان رقم (١٠)، وفي الرقاق، ومسلم في الإيمان رقم (٦٥).

(٥) «المسند» رقم (١٢٥٦١).

(٦) رقم (٨٩٣١)، والترمذي رقم (٢٦٢٧)، والنسائي (٨/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

وفي الترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ، يَهْوِي بِهَا مِنْ أَبْعَدِ مِنَ الثُّرَيَّا**». وهو بالمسند بهذا اللفظ[١].

وفي «الصحيحين» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»[٢].

فقوله: «**فليقل خيرًا أو ليصمت**» يدل على وجوب الصمت عن الكلام إن لم يكن خيرًا، ويدل على أن الكلام إذا لم يكن خيرًا فهو شر يكتسبه العبد، يثبت في صحيفته، وفي هذا عظم خطر القول، فكم قول لا يلقي له العبد بالًا يورث الحسرات والعذاب.

وآفات اللسان كثيرة وأخطاره بالغة الخطورة كما مر في الأحاديث، ومن أقلها خطرًا الكلام فيما لا يعني، ومعنى ما لا يعني: أي لا تتعلق به عناية العبد واهتمامه الذي أمر الله أن يهتم به، ويعتني به من الواجبات والمندوبات.

وليس المراد ترك ما لا إرادة له به ولا تطلبه نفسه، بل يترك ما لا يعنيه في أمر دينه من الأقوال والأفعال مما هو محرم أو مكروه أو فضول المباحات.

قال الخلال: «كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا كِتَابَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُقْرَأَ، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ تَنْطِقَ فِي حَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ».

---

(١) الترمذي (٢٣١٤)، و«المسند» رقم (٩٢٢٠).

(٢) البخاري رقم (٥١٨٥)، ومسلم رقم (٤٧).

وقد جعل النبي ﷺ ذلك من حسن الإسلام، كما في «المسند» من حديث الحسين قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ، قِلَّةَ الْكَلامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ**»(١).

وروى الخرائطي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ آتٍ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي مُطَاعٌ فِي قَوْمِي، فَبِمَ آمُرُهُمْ؟ قَالَ: «**مُرْهُمْ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَقِلَّةِ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِمْ**»(٢).

وروى الترمذي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَلَا تَدْرِي فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ**»(٣). وفي رواية: أنه قتل شهيدًا.

ورواه أبو يعلى ولفظه قال: اسْتُشْهِدَ غُلَامٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ، فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ، فَمَسَحَتْ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَتْ: هَنِيئًا لَكَ يَا بُنَيَّ الْجَنَّةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكِ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَمْنَعُ مَا لَا يَضُرُّهُ**»(٤).

وقد كان السلف يخافون غوائل اللسان ويحذرون ذلك أشد الحذر.

قال الأوزاعي رحمه الله: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) «المسند» رقم (١٧٣٢).

(٢) ذكره ابن عدي في «الكامل» ص (١٢٩٧)، وقال: لا يرويه عن الشعبي إلا السري وهو متروك.

(٣) الترمذي رقم (٢٣١٦)، وقال: هذا حديث غريب.

(٤) «المسند» رقم (٤٠١٧)، ورواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (١٠٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٥٥ ـ ٥٦).

بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ»[١].

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ»[٢].

وروى ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال لغلامه: «ائْتِنَا بِالسُّفْرَةِ نَعْبَثْ بِبَعْضِ مَا فِيهَا». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ كَلِمَةً مُنْذُ صَاحَبْتَكَ، أَرَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ غير هَذِهِ. قَالَ: «صَدَقْتَ، مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَّا أَزِمُّهَا وَأَخْطِمُهَا إِلَّا هَذِهِ، وَأَيْمُ اللهِ لَا تَذْهَبُ مِنِّي هَكَذَا»، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُكَبِّرُ، وَيَحْمَدُ اللهَ تعالى[٣].

وفي «الطيوريات» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ النَّبيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يا رسُولَ اللهِ، أيُّ العَمَل أَفْضَل؟ قَالَ: «**الصَّلاةُ عَلَى مِيْقاتِها**»، قلتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**بِرُّ الوالِدَيْنِ**»، قلتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ يَسْلَم النّاسُ مِنْ لسانِك**»، ثمَّ سَكَت، ولو استَزَدْتُه لزادَني[٤].

وهو في «الصحيحين» ولكن بدل قوله: «**أَنْ يَسْلَم النّاسُ مِنْ لسانِك**»: الجهاد.

وقال إبراهيم التيمي: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسَلًا رَسَلًا».

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٥٤).
(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٢٣).
(٣) كتاب «الصمت» رقم (٤١٣).
(٤) «الطيوريات» ص (٢٢٢ ـ ٢٢٣).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ».

وقال وهب بن الورد: «مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ».

وقال الحسن: «مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ».

وقال أيضًا: «ابْنَ آدَمَ وُكِّلَ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ، رِيقُكَ مِدَادُهُمَا، وَلِسَانُكَ قَلَمُهُمَا».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ: «إِنَّمَا الْكَلَامُ أَرْبَعَةٌ: أَنْ تَذْكُرَ اللهَ، أَوْ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ، أَوْ تَسْأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَتُخْبِرَ بِهِ، أَوْ تَكَلَّمَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ».

وَقَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا سَكَتَّ فَأَنْتَ سَالِمٌ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَخُذْ حَذَرَكَ: إِمَّا لَكَ وَإِمَّا عَلَيْكَ».

وَقَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «مَا حَجٌّ وَلَا رِبَاطٌ وَلَا جِهَادٌ أَشَدَّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ، وَلَوْ أَصْبَحْتَ يُهِمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بن بريد النَّخَعِيُّ: «هَلَكَ النَّاسُ فِي خَلَّتَيْنِ: فُضُولُ الْمَالِ، وَفُضُولُ الْكَلَامِ».

وَكَانَ زِيَادٌ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَقْطَعُ بِهَا ذَنَبَ عَنْزٍ مَصُورٍ، ولَوْ بَلَغَتْ إِمَامَهُ سَفَكَ دَمَهُ».

• ومن آفات اللسان الكذب:

وهو من أقبح الخطايا وأعظمها عند الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل: ١٠٥].

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»(١).

وفيهما عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(٢).

فالكذب من صفات المنافقين وأخلاقهم، وهم شر الخليقة، ولهذا يجعلهم الله تعالى في الدرك الأسفل من النار.

وقال علي ﷺ: أعظم الخطايا عند الله تعالى اللسان الكذوب، وشر الندامة ندامة يوم القيامة(٣).

وقال سعد بن أبي وقاص ﷺ: كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب، وكذا قال ابن مسعود(٤).

وفي «صحيح مسلم» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ أَلَا هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَإِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جَدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا يَعِدُ

(١) البخاري رقم (٦٠٩٤)، ومسلم رقم (٢٦٠٧).
(٢) البخاري رقم (٣٤)، ومسلم رقم (٥٨).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت».
(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت».

أَحَدُكُمْ صَبِيًّا وَلَا يُنْجِزُ لَهُ»[١].

يعني: أن ذلك يكون من الكذب، والعضه الكذب والبهتان.

وروى ابن أبي الدنيا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لِصَبِيِّهِ هَا أُعْطِيكَ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ كَذْبَةً»[٢].

وروى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّي وَأَنَا غُلَامٌ فَأَدْبَرْتُ خَارِجًا، فَنَادَتْنِي أُمِّي يَا عَبْدَ اللهِ هَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا تُعْطِينَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذبَةً»[٣].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ، وَلَا يَتَوَضَّأُ مِنَ الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ يَقُولُهَا». تعني: الوضوء من لحم الجزور والكذب حتى بالوضوء.

• ويدخل في ذلك قول الزور، وشهادة الزور:

وهي من أكبر الكبائر، وقد قرن الله تعالى بين الشرك وقول الزور، فقال تعالى: ﴿...وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحَجّ: ٣٠ ـ ٣١].

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» قلنا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ

(١) مسلم رقم (٢٦٠٦)، وابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت» رقم (٢٥٦).
(٢) انظر: كتاب «الصمت» رقم (٥٢٢).
(٣) «السنن» رقم (٤٩٩١).

يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[١]. أي: إبقاء عليه ورحمة به لمبالغته فيه وتكلفه.

وهذا يدل على عظم قول الزور، وأن فيه هلكة فاعله، ولا خلاف بين العلماء أن شهادة الزور من الذنوب الكبار العظام.

واختلفوا في الكذب في غير الشهادة هل هو من الكبائر، أو من الصغائر.

احتج من جعله من الكبائر بأن الله تعالى جعله من صفات شر النار، وهم المنافقون والكفار، فلم يصف به إلا كافرًا أو منافقًا، وكما في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[٢].

وقالت عائشة: مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَه الْكَذِبَةَ، فَمَا تَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً».

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ».

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «الْمُسْلِمُ يُطْبَعُ عَلَى كُلِّ طَبِيعَةٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». ويُروى مرفوعًا.

وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي: «حدثنا أبو حنيفة قال: كنا عند محارب بن دِثَار، فتقدم إليه رجلان فادَّعى أحدهما على الآخر مالًا، فجحده المدَّعى عليه، فسأله البينة، فجاء رجلٌ فشهد عليه، فقال المشهود

---

(١) البخاري في الشهادات، في باب ما قيل في شهادة الزور وغيره، ومسلم رقم (٨٧) (١/ ٩١).

(٢) البخاري في الإيمان رقم (٣٣)، ومسلم في الإيمان رقم (١٠٧).

عليه: لا والذي لا إلٰه إلا هو ما شهد عليَّ بحق، وما عَلمتُه إلا رجلًا صالحًا غير هذه الزلة، فإنه فَعَل هذا لحقدٍ كان في قلبه عَليَّ، وكان محاربُ مُتَّكِئًا فاستوى جالسًا ثم قال: يا ذا الرجلُ سمعتُ ابن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ليأتينَّ عَلى الناسِ يومٌ تشيبُ فيه الوِلدَان، وتَضَع الحوامل ما في بطونها، وتضربُ الطيرُ بأذنابها، وتضعُ ما في بطونها من شدة ذلك اليوم، ولا ذنب عليها، وإنَّ شاهد الزور لا تقار قدماه على الأرض حتى يُقذَف به في النار**»، فإن كنتُ شهدت بحقٍّ فاتَّقِ الله وأقم على شهادتك، وإن كنتَ شهدت بباطلٍ فاتق الله وغطِّ رأسك، واخرُج من ذلك الباب، فغطَّى الرجل رأسه وخرج من ذلك الباب».

وَلِلِسان الكذوبِ بمنزلة العضو الذي تعطل نفعه، بل هو شر منه.

فشر ما في المرء لسان كذوب، ولهذا يجعل الله تعالى شعار الكاذب عليه وعلى رسوله يوم القيامة سواد وجهه.

والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعًا من المقت يراه كل صادق.

فسيما الكاذب في وجهه يُنادي عليه.

والصادق يُرى في وجهه مهابة وحسنًا وبرًّا[1].

• ومن آفات اللسان المهلكة الغيبة والنميمة:

أما الغيبة: فقد عرَّفها لنا الرسول ﷺ بأنها ذكرك أخاك في غيبته بما يكره، إن كان الذي تقول فيه، أما إذا كان الذي تقوله ليس فيه فهو البهت، وهو أشد الكذب وأعظمه.

---

(١) ملخص من «إعلام الموقعين» (١/ ١١٤).

روى ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرو قال: ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: مَا أَعْجَزَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اغْتَبْتُمْ أَخَاكُمْ**». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْنَا مَا فِيهِ، قَالَ: «**إِنْ قُلْتُمْ مَا فِيهِ اغْتَبْتُمُوهُ، وَإِنْ قُلْتُمْ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتُّمُوهُ**»(١).

وروى الإمام أحمد وغيره عن رضي الله عنها: أنها ذَكَرَتِ امْرَأَةً فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَصِيرَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اغْتَبْتِيهَا**»(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**»(٣).

وقال الحسن: «إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ».

وقال أيضًا: «وَاللهِ لَلْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَكَلَةِ فِي جَسَدِهِ».

وقال عمر رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ شِفَاءٌ، وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ».

وقال بكر بن عبد الله: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُولَعًا بِعُيُوبِ النَّاسِ نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ».

---

(١) ابن المبارك في «الزهد» رقم (٧٠٥)، وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» رقم (٧٢).

(٢) «المسند» رقم (١٠٧٦٠).

(٣) «المسند» رقم (١٣٣٤٠)، و«سنن أبي داود» رقم (٤٨٧٨).

وقال أبو عَاصِمٍ النَّبِيل: «مَا اغْتَبْتُ مُسْلِمًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ».

وقال عبد الكريم بن مالك: «أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ، وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ».

يعني أن الكف عن أعراض الناس أصعب من الصوم والصلاة، وليس كل من يصوم ويصلي يستطيع أن يمنع لسانه عن الكلام في الناس، وليس كل من يصوم ويصلي يعتبر من عباد الله حقًّا حتى يمتنع من الوقوع في المحرمات، ومن أعظمها الوقوع في أعراض الناس.

قال الحسن: «ابْن آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا».

وقال مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: رَآنِي عَمْرُو ابْنُ عُتْبَةَ وَأَنَا مَعَ رَجُلٍ وَهُوَ يَقَعُ فِي آخَرَ، فَقَالَ لِي: «وَيْلَكَ، ـ وَلَمْ يَقُلْهَا لِي قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا ـ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخَنَا، كَمَا تُنَزِّهُ لِسَانَكَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ الْقَائِلِ، وَإِنَّمَا نَظَرَ إِلَى شَرِّ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ، وَلَوْ رَدَدْتَ كَلِمَةَ السَّفِيهِ فِي فِيهِ، لَسَعِدَ بِهَا رَادُّهَا، كَمَا شَقِيَ بِهَا قَائِلُهَا».

وإن كان الوقوع في أهل العلم والدعاة إلى الله تعالى كان الذنب أعظم، والجرم أفظع، والمقت أقرب وأسرع.

حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ، حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: ذَكَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ

ابْنِ ذَكْوَانَ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَقَالَ: «مَهْ لَا تَذْكُرِ الْعُلَمَاءَ بِشَيْءٍ فَيُمِيتُ اللهُ قَلْبَكَ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمِنَ الكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ**»(١).

وقال عدي بن حاتم: الغيبة مرتع اللئام.

وقال أبو عاصم النبيل: لا يذكر في الناس ما يكرهون إلا سفلة لا دين لهم.

وقال القرطبي: لا خلاف في أن الغيبة من الكبائر.

وقال ابن حزم: اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة.

وفي «الصحيحين» وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ،وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ**»(٢).

وهذا نفاق وخداع وكذب وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين، لأنه يأتي كل طائفة بما يرضيها، ويظهر أنه معها وذلك مداهنة محرمة.

روى ابن أبي الدنيا من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ لَهُ لِسَانَانِ فِي الدُّنْيَا، جُعِلَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٨٧٧)، وهو حسن.
(٢) البخاري رقم (٦٠٥٨)، ومسلم رقم (٢٥٢٦).
(٣) في كتاب «الصمت» رقم (٢٨٢) ص (٣٧٤).

• ومن آفات اللسان وعثراته التي لا تُقال نصرة الباطل وأهله، وثلب أهل الحق والإغراء بهم، والاستهزاء والسخرية بعباد الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٢].

وذلك لبغضهم الحق أبغضوا من قام به، وهؤلاء هم أعداء الله ورسله؛ وكل من اتبع الرسل له نصيب من عداوتهم بحسب قوة اتباعه وضعفه.

روى أبو داود وابن أبي الدنيا عن جابر وأبي طلحة عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَتُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ**»(١).

وهذا الجزاء في الدنيا وأما الآخرة فالأمر أعظم من ذلك من الجانبين.

روى ابن أبي الدنيا عن أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**وَمَنْ يَحْمِي مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ بِغِيبَةٍ، بَعَثَ اللهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَفَّا مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ، حَبَسَهُ اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**»(٢).

---

(١) أبو داود في «السنن» رقم (٤٨٨٤)، وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» رقم (٨٠٥)، وفي «الصمت» رقم (٢٤٣).

(٢) ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» رقم (١١٢)، وفي «الصمت» رقم (٢٥٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٤١)، وأبو داود رقم (٤٨٨١، ٤٨٨٣).

وروى أبو داود وابن أبي الدنيا عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وفي «الصحيحين» عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(٢).

وروي عن الْحَسَنِ مُرسلًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ: هَلُمَّ هَلُمَّ، فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ، فَإِذَا جَاءَ أُغْلِقَ دُونَهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلُمَّ هَلُمَّ. فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ، فَإِذَا جَاءَ أُغْلِقَ دُونَهُ. فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلُمَّ هَلُمَّ. فَمَا يَأْتِيهِ»(٣).

وفي «الصحيحين» عن ثابت بن الضحاك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ دَعَاهُ بِالْكُفْرِ فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ»(٤).

وقَالَ أبو قتادة: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ»(٥).

وروى أبو داود وابن أبي الدنيا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ

---

(١) أبو داود رقم (٤٨٨٤)، وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» رقم (١١٢)، وفي «الصمت» رقم (٢٧٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٤١).
(٢) البخاري رقم (٤٨)، ومسلم رقم (٦٤).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٢٨٧).
(٤) البخاري رقم (٦٠٤٧)، ومسلم رقم (١١٠).
(٥) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٧٤)، (٦٧٨).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنَ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ»[١]. يعني: من سب فرد على الساب وزاد فقد وقع في كبائر الذنوب، استطال: تكلم فيه بدون خوف وأطال.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ: كُلُّ طَعَّانٍ لَعَّانٍ».

وعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: «لَا تَتَكَلَّمْ»، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ. قَالَ: «فَإِنْ تَكَلَّمْتَ فَتَكَلَّمْ بِحَقٍّ أَوِ اسْكُتْ»، قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، قَالَ: أَمَرْتَنِي أَلَّا أَغْضَبَ، وَإِنَّهُ لَيَغْشَانِي مَا لَا أَمْلِكُ. قَالَ: «فَإِنْ غَضِبْتَ فَامْلُكْ لِسَانَكَ وَيَدَكَ»، قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «لَا تُلَابِسِ النَّاسَ»، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يُلَابِسَهُمْ. قَالَ: «فَإِنْ لَابَسْتَهُمْ فَاصْدُقِ الْحَدِيثَ وَأَدِّ الْأَمَانَةَ».

وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أَكْثَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَخَذَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا»[٢]، وقد تقدم.

كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي

---

(١) «السنن» رقم (٤٨٧٧)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٧٣٢).

(٢) رواه مسلم رقم (٣٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤١٣)، والترمذي رقم (٢٤١٠)، وابن ماجه رقم (٣٩٧٢).

أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا عَلَّمَكَ اللهُ، وَالْمُرَاقَبَةِ حَيْثُ لا يَرَاكَ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ ﷻ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حِيلَةٌ، وَلا يُنْتَفَعُ بِالنَّدَمِ عِنْدَ نُزُولِهِ؛ فَاحْسُرْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتَى، وَشَمِّرْ لِلسِّبَاقِ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَيْدَانُ السَّابِقِينَ، وَلا تَغْتَرَّ بِمَنْ قَدْ أَظْهَرَ النُّسُكَ وَتَشَاغَلَ بِالْوَصْفِ وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْمَوْصُوفِ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّهُ لا بُدَّ لِي وَلَكَ مِنَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ﷻ، فَيَسْأَلُنَا عَنِ الدَّقِيقِ الْخَفِيِّ، وَعَنِ الْجَلِيلِ الْجَافِي، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَسْأَلَنِي وَإِيَّاكَ عَنْ وَسَاوِسِ الصُّدُورِ وَلَحظَاتِ الْعُيُونِ وَإِصْغَاءِ الْأَسْمَاعِ، وَمَا عَسَى أَنْ يَعْجِزَ مِثْلِي عَنْ وَصْفِ مِثْلِهِ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّهُ مِمَّا وُصِفَ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنَّهُمْ خَالَطُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِأَبْدَانِهِمْ، وَطَابَقُوهُمْ عَلَيْهَا بِأَهْوَائِهِمْ، وَخَضَعُوا لِمَا طَمِعُوا مِنْ نَائِلِهِمْ، وَسَكَتُوا عَمَّا سَمِعُوا مِنْ بَاطِلِهَا، وَفَرِحُوا بِمَا رَأَوْا مِنْ زِينَتِهَا، وَدَاهَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَرَكُوا بَاطِنَ الْعَمَلِ بِالنُّصْحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَيِّدِهِمْ، فَحَرَمَهُمُ اللهُ ﷻ بِذَلِكَ الثَّمَنَ الرَّبِيحَ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّهُ لا يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ الْقَوْلُ، وَلا مِنَ الْبَذْلِ الْعِدَّةُ، وَلا مِنَ التَّوَقِّي التَّلاوَمُ؛ فَقَدْ صِرْنَا فِي زَمَانٍ هَذِهِ صِفَةُ أَهْلِهِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَهَالِكِ، وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّ، وَالسَّلامُ. انتهى[1].

وَذُكِرَ عَنْ أَبِي إِسْحَاق الْفَزَارِيِّ قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يُطِيلُ السُّكُوتَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ انْبَسَطَ، فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: لَوْ تَكَلَّمْتَ! فَقَالَ:

---

(١) كتاب «المجالسة» لأحمد بن مروان الدينوري (٤/ ٢٣٢).

الْكَلامُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ؛ فَمِنْهُ كَلامٌ تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَخْشَى عَاقِبَتَهُ؛ فَالْفَضْلُ فِيهِ السَّلامَةُ.

وَمِنْهُ كَلامٌ لا تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَلا تَخْشَى عاقبته؛ فأقل ما لك فِي تَرْكِهِ خِفَّةُ الْمَؤُنَةِ عَلَى بَدَنِكَ وَلِسَانِكَ.

وَمِنْهُ كَلامٌ لا تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَخْشَى عَاقِبَتَهُ، وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ.

وَمِنَ الْكَلامِ كَلامٌ تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَأْمَنُ عَاقِبَتَهُ؛ فَهَذَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ نَشْرُهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَسْقَطَ ثَلاثَةَ أَرْبَاعِ الْكَلامِ. انتهى[1].

وقال أبو حاتم: أربح التّجارة ذكر الله تعالى، وأخسر التجارة ذكر النّاس.

وقال الفضيل بن عياض: ذكر الناس داء، وذكر الله شفاء.

سمع قتيبة بن مسلم رجلًا يغتاب آخر، فقال: لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام.

وفي «المسند» عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «**أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**»[2].

وقال كعب: «قِلَّةُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ، فَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالْمَشَّاءَ إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ»[3].

وفي «الصحيحين» عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) «المجالسة» (٦/ ٥٦).
(٢) «المسند» (٨/ ٢٩٠).
(٣) أبو داود في «الزهد» رقم (٤٨٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٤٢٨)، (٥٧٤).

«إِنَّ اللهَ تعالى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ»[١].

قوله: «وَمَنْعًا وَهَاتِ» أي: منع ما يجب من الحقوق، «وَهَاتِ» يعني: سؤال الناس.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ اللهُ لَهُ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ»[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ»[٣].

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللهِ»: قال الترمذي: «حَدِيثٌ حسنٌ»[٤].

وروى الطبراني وأبو يعلى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمِ الصَّمْتَ».

وروى أبو يعلى عنه ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبِهِ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَى اللهِ ﷻ قَبِلَ عُذْرَهُ».

---

(١) البخاري رقم (٢٤٠٨)، ومسلم رقم (١٧١٦).

(٢) رواه العقيلي رقم (٢٧٧١) و(٢٧٧٢)، والبزار رقم (٢٠٢٥)، وابن أبي الدنيا في «الصمت»، والطبراني وغيرهم وتقدم.

(٣) انظر تخريجه في «الصحيحة» (٢/ ٥٨٤).

(٤) ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (١١)، والترمذي رقم (٢٤١٢)، وابن ماجه رقم (٣٩٧٤).

وعن تَمِيم بْنِ يَزِيدَ، مَوْلَى بَنِي زَمْعَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ**»[١].

وعنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**امْلِكْ هَذَا**»، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ[٢].

وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ**»[٣].

وروى أيضًا في حديث معاذ الذي تقدم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال فيه: قَالَ مُعَاذٌ: وَهَلْ نُؤَاخَذُ بِمَا تَكَلَّمَتْ أَلْسِنَتُنَا؟ فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِ مُعَاذٍ ثُمَّ قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ - أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ - وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلا مَا نَطَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ عَنْ شَرٍّ، قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، وَاسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تسلموا**». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجهني، وهو ثقة[٤].

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا

---

(١) رواه أحمد (٧).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» رقم (١٩١٥).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» رقم (٢٣٤٠)، وقال الهيثمي: إسناده حسن.

(٤) الطبراني في «الأوسط» رقم (٧٩٥).

رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ**»(١). رواه الطبراني، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن عبد الله النخعي وهو ثقة وتقدم.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي قَالَ: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ تعالى وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذِكْرٌ فِي السَّمَاءِ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ**»(٢).

قال الهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس قد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ ﷺ، اطَّلَعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو إِلَى اللهِ تَعَالَى اللِّسَانَ عَلَى حِدَّتِهِ**»(٣).

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد فقد وثقه ابن حبان.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ،**

---

(١) الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٤٧١) رقم (٩٨٠٢)، وفي «الصغير» رقم (٤٥٥) بدون آخره.

(٢) «المعجم الصغير» رقم (٩٤٩).

(٣) ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (١٣)، وغيره.

وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[١].

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «أُنْذِرُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَبْلُغَ حَاجَتَهُ»[٢].

يعني: يكفيه من الكلام ما يحتاجه في أموره التي لا بد منها.

وقال أيضًا: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ»[٣].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، رَفَعَهُ قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ قالت الأَعْضَاءُ كُلّهَا لِلِّسَانِ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»[٤].

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ﷺ مرفوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللهِ ﷻ». رواه الترمذي، وابن ماجه وتقدم[٥].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي». رواه الترمذي[٦].

---

(١) الطبراني في «الأوسط» رقم (٦٥٤١).
(٢) الطبراني في «الكبير» رقم (٨٥٠٧).
(٣) ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (١٦)، وغيره.
(٤) الترمذي رقم (٢٤٠٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٥).
(٥) الترمذي رقم (٢٤١٢)، وابن ماجه (٣٩٧٤).
(٦) الترمذي رقم (٢٤١١).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ عَلَى الصَّفَا يُلَبِّي وَيَقُولُ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، أَوْ أَنْصِتْ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ، أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»(١).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ أُمِّهِ ابْنَةِ أَبِي الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّةِ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قِيدُ رُمْحٍ فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءَ». رواه ابن أبي الدنيا(٢).

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّ شِرَارَ عِبَادِ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمَائِمِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ»(٣).

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: «مَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُ فِي دِينِهِ بِشَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْ إِطْلَاقِهِ لِسَانَهُ»(٤).

وفي «صحيح ابن حبان» عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ؛ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ،

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (١٨)، والطبراني موقوفًا.
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٤٢٩)، وأحمد في «المسند»، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.
(٣) رواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» رقم (٢٣٤).
(٤) رواه في «الطيوريات» ص (١٠٤٨).

وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِنًا إِلَّا لِثَلَاثٍ: تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ». رواه ابن حبان[1].

وهو حديث طويل، وفيه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمُ؟، قَالَ: «مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، . . . وفيه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ».

وهذا الحديث وإن كان سنده ضعيف إلا أن فيه حكمًا عظيمةً وأمورًا من علم الغيب لا يعلمها إلا نبي، ووضع ابن حبان يدل على أنه عنده صحيح، فالله أعلم.

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَطْرَاكَ فِي وَجْهِكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقَدْ شَتَمَكَ، وَمَنْ نَقَلَ إليكَ نقَلَ عَنْكَ، وَمَنْ نَمَّ عندَك نَمَّ بِكَ، ومَنْ إذَا أَرْضَيْتَهُ قال فِيكَ مَا لَيْسَ فِيكَ، فكذلِكَ إِذَا أَسْخَطْتَهُ قال فِيكَ مَا لَيْسَ فِيكَ»[2].

وفي هذا الموضوع أحاديث وآثار عن السلف كثير، وفيما ذكر عبرة ومزدجر لمن عقلها، أو ألقى السمع وهو شهيد، ومن لم يتعظ بذلك فعليه أن يرفع يديه إلى ربه ليمده بحياة في قلبه، وهدى وعملًا ينجيه من

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، انظر: «الإحسان» رقم (٣٦١).
(٢) نقلته من «الطيوريات» (٤/ ١٣٧٥).

العذاب فهو يحيي الموتى، وإلا فبأي حديث بعد الله ورسوله وآياته يؤمنون.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

* * *

حصل الفراغ من تبيضه يوم الجمعة الموافق الخامس من ذي القعدة لعام ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف لهجرة سيد الخلق بعد إعراض عنه طويل، والله المستعان.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
إصلاح الأرض بطاعة الله تعالى واتباع رسوله، وإفسادها بالمعاصي	٦
حفظ اللسان عما لا يجوز من إحسان العمل	٧
الكلام المُحَرَّم يُفسد العملَ الذي يكون سببًا مانعًا من دخول النار	٨
المراد بحصائد الألسنة: جزاء الكلام المُحَرَّم وعقوباته	٩
عظم خطر اللسان	٩
رمي الدعاة إلى الحق بأنهم خارجون عن الجماعة، والإغراء بهم بأن لهم أهدافًا سيئة، هذا من أعظم الصد عن سبيل الله	٩ ـ ١٠
أعظم الفساد في الأرض هو صد الناس عن الهدى	١٠
علم الله محيط بكل شيء حتى ما تخفيه الضمائر وما توسوس به النفوس	١١
يجب على من تهمه نفسه ويؤمن بالجزاء وملاقاة الله أن ينصح لنفسه ويعمل ما أمكنه العمل قبل أن يُقال: فات وليس بالإمكان	١٢
بيان خطر اللسان وأنه هو الذي يورد الناس النار غالبًا	١٣
كم قول لا يُلقي له العبد بالًا يُورث الحسرات والعذاب	١٦
آفات اللسان كثيرة وأخطاره بالغة الخطورة	١٦
كان السلف يخافون غوائل اللسان ويحذرون ذلك أشد الحذر، وذكر بعض أقوالهم	١٧ ـ ١٩
من آفات اللسان؛ الكذب	١٩ ـ ٢١
الكذب من صفات المنافقين وأخلاقهم، وهم شر الخليقة	٢٠

الموضوع | الصفحة

قول الزور وشهادة الزور، هي من أكبر الكبائر ٢١
من آفات اللسان المُهلكة الغيبة والنميمة ..... ٢٣ ـ ٢٥
الكف عن أعراض الناس أصعب من الصوم والصلاة ٢٥
وإن كان الوقوع في أهل العلم والدعاة إلى الله تعالى كان الذنب أعظم، والجرم أفظع، والمقت أقرب وأسرع ٢٥
من آفات اللسان وعثراته التي لا تُقال؛ نصرة الباطل وأهله، وثلب أهل الحق والإغراء بهم، والاستهزاء والسخرية بعباد الله تعالى ٢٧
التحذير من الاستهزاء والسخرية واللعن والخوض في الباطل ..... ٢٧ ـ ٣٨
الخاتمة ٣٨
الفهرس ..... ٣٩ ـ ٤٠